مُقَدِّمة

هذه دراسات اسلامية علميـــة ، تلقي بعض الاضواء الكاشفة على النظم الاسلامية ، وتتناول بالايضاح والمعالجة القضايا الشخصية ؛ والانظمة الاجتماعية التي كان للاسلام فيها رأي خاص أثار النقمة عند الباحثين ، وأشعل الثورة عند بعضهم الآخر ، وكان لهؤلاء واولئك مع الاسلام مواقع حافلة بالكر والفر ، والجدل والمناظرة .

ولسنا ندعي اننا في هذه الدراسات قد أحرزنا السبق في ابراز حقيقة الاسلام في بعض ما تؤاخذه عليه ـ ظلماً ـ المدنية الحديثة . فلسنا من هذا العمل في شيء ، كما اننا لا نباهي بأننا وفقنا الى اساغة المنطق لايضاح حقائق ظاهرة الوضوح ؛ فاننا لا نخال أحداً ممن متعهم الله بصدق النظرة ، وعمق الفكرة ، واستقامة النهج وصفاء الجنان ، لا نخال أحداً اوتي هذه الوسائل تستخفي عليه حقيقة الاسلام أو يستبهم عليه جوهره . ولقد كان محور تفكيرنا قبل الشروع في هذه المباحث أنه سواء أقيّض للاسلام من يرفع ساريته ويخدم فكرته أم ابتلي بمن يلاحقه متحاملاً ، أو ضالاً فانه يظل كالشمس مستمر العطاء ، وفي اعتقادنا انه لا يمكن لاحد ان يخدم حقيقة ما بقدر ما تخدم هذه الحقيقة نفسها .

وبعد

بهذه الروح اقدمنا على دراسة النظم الاسلامية وتصنيفهـا في هذه الرسالة . واننا على يقين من أن المكتبة العربية وإن كانت تعج بمثل هذه الدراسات إلا انها تفتقر ـ في الواقع ـ الى نهجنا الذي عالجنا فيه هذه الدراسات .

ولعل القارىء يلاحظ اثناء مطالعته مباحثنا أن الغاية من كل مبحث ليست سرد الوقائع ورصف المعلومات بقدر ما هي مناقشة تلك الوقائع والمعلومات ، وان الهدف ليس تقرير المبادىء كأنها قواعد مفهومة بقدر ما هو امتحان لها باستعراضها مع المبادىء التي تغايرها .

واخيراً فان دراساتنا المتواضعة هذه عن النظم الاسلامية تكاد تكون منهجاً خاصاً في الدراسة ، واسلوباً قائماً بذاته في البحث ، نقدمها الى قراء العربية وادبائها ومدرسيها عسى ان تؤدي خدمة بسيطة للفكر وان تسهم اسهاماً ضئيلا في نهضة العلم ، ورضوان الله تعالى مقصدنا ورائدنا والسلام .

مصطفى الرافعي

obeikandl.com